

أضواء البيان

@ 345 @ الموصول إلى الجنة المذكور في قوله قبله : { وَإِن نَّكَرْتَهُمْ لَتَدْعُوهُمْ إِيَّائِي }
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ { ومن نكب عن هذا الصراط المستقيم ، دخل النار بلا شك . .
والآيات الدالة على ذلك كثيرة كقوله تعالى في سورة الروم : { وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي
الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ } ومعنى قوله : لناكبون : عادلون عنه ، حائدون غير سالكين إياه
وهو معنى معروف في كلام العرب ، ومنه قول نصيب : حائدون غير سالكين إياه وهو معنى معروف
في كلام العرب ، ومنه قول نصيب : % (خليلي من كعب ألماء هديتما % بزيب لا تفقد كما
أبداء كعب) % (من اليوم زوراها فإن ركابنا % غداة غد عنها وعن أهلها نكب) % .
جمع ناكبة ، عنها : أي عادلة عنها متباعدة عنها ، وعن أهلها . .
قوله تعالى : { وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّالَجَّوْا
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } . قد بينا الآيات الموضحة لما دلت عليه هذه الآية من
أنه تعالى يعلم المعدوم الذين سبق في علمه أنه لا يوجد أن لو وجد ، كيف يكون في سورة
الأنعام في الكلام على قوله تعالى : { وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِن نَّهَاهُمْ لَنَكَاذِبُونَ } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقوله في هذه الآية :
لَلَجَّوْا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ { اللجاج هنا : التماذي في الكفر والضلال .
والطغيان : مجاوزة الحد ، وهو كفرهم بـ ، وادعائهم له الأولاد والشركاء ، وقوله :
يعمّهون : يترددون متحيرين لا يميزون حقاً ، من باطل . وقال بعض أهل العلم : العمه : عمى
القلب ، والعلم عند الله تعالى . .
قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِّينَ فَجَاءُوا بِمِمَّا وَهَبُوا بِهَا
لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أخذ الكفار
بالعذاب ، والظاهر أنه هنا : العذاب الدنيوي كالجوع والقحط والمصائب ، والأمراض
والشدائد ، { فَمَا اسْتَكَاذَبُوا رَبَّهُمْ } أي ما خضعوا له ، ولا ذلوا { وَمَا
يَتَذَكَّرُونَ } أي ما يبتهلون إليه بالدعاء متضرعين له ، ليكشف عنهم ذلك العذاب لشدة
قسوة قلوبهم ، وبعدهم من الاعتاض ، ولو كانوا متصفين بما يستوجب ذلك من إصابة عذاب الله
لهم . وهذا المعنى الذي ذكره هنا جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة
الأنعام : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ
بِالْبُيُوتِ وَالضَّرَازِعِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ

بِأَسْئَرَاتِنَا تَضَرَّرْ عُوَا ۚ وَوَلَاكِن قَسَّتْ ۚ فُلُؤُبُهُمْ ۚ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ { وقوله في سورة